

كُتُبُ الْأَنْسابِ وقَارِيخُ الْجَزِيرَةِ

للمكتور عبد العزيز الدوري

(عضو شرف في مجمع اللغة العربية بدمشق)

١ - لا يُراد هنا بيان أهمية النسب ودوره في الحياة العربية ،
وتكفي الإشارة الى أنه كان بمسوره المتعددة اساسيا في حياة
القبائل قبل الاسلام ، وعاملا بعيد الاثر في الحياة العامة بعد
الاسلام . واذا كانت ظروف الحياة في البداية تؤثر في تكوين
الكيانات القبلية ، بتحديد هياكلها او بتوسيعها عن طريق المداخلات
وتداخل الأنساب ، فسان الأنساب في العصر الاسلامي أثره في
تنظيم الديوان ، وفي التمهير ، وفي تنظيم المناظرة ، لها اثر
(وتأثرت بدورها) بالظروف السياسية في الدولة الاسلامية ،
وبالصراع على السلطة . وخلال ذلك كله كانت العناية بالنسب
كبيرة ، والتأكيد عليه واضحا .

ظهرت العناية بالانساب ، بروايتها وكتابتها ، خلال القرن الاول
للهجرة ، وتمثلت في مرحلتها الاولى بوجود نسابين في كل قبيلة ،
وبوجود كُتُب لدى القبائل بأنسابها واخبارها واتعارفها . وتشير
الهمداني الى وجود سجلات (زُبُر) لدى عرب اليمن بأنسابهم
أطلع على بعضها (الاكليل ج ١٠ ص ٧٠ - ١ ومس ١١١) .

وظهر نسابون وتمعوا اهتمامهم الى اكثر من شهاب بن مويهبة
بجمع انساب القبائل في النصف الاول من القرن الثاني للهجرة ،
جنب الاهتمام بنسب قريش خاصة ؛ كما ظهر بين النسابين
من اهتمّ باخبار القبائل مع انسابها ، فاسهموا في الدراسات
التاريخية . وفي طليعة هؤلاء محمد بن السائب القطري (اظهر

ابن النديم ص ٩١ من اهتمام الوليد بن يزيد بالانساب ؛ والاغاني
ج ١٩ ص ٥٩ من اهتمام خالد القسري بها) .

واسم ثمانا مؤلفات من الانساب الآ من القرن الثالث ،
في مقدمتها "جمهرة النسب" لهشام بن السائب الكلبى ،
ثم "نسب قريش" لمصعب الزبيرى (وقطعة من جمهرة نسب
قريش ولخبارها لابن اخيه الزبير بن بكار ٢٥٦ هـ) . وتبلغ
الكتابة في اطار النسب اوجها عند البلاذرى (٢٧٩ / ٨٩٢) .
وستناول الملاحظات التالية المؤلفات الثلاثة المذكورة :

٢ - وجمهرة النسب لابن الكلبى (٢٠٤ / ٨١٩) كتاب شامل في
انساب العرب (اطالعنا على مخطوطين له : الاول مخطوط
المكتف البريطاني ؛ فيه انساب عرب الشمال ، ونسب الازد
وهو تواتر جمهرة النسب (ونرمز له بـ ق ١) ، والثاني مخطوط
المكتف والى وفيه نسب ربيعة ، ثم انساب القبائل اليمانية ؛
وهو تواتر : كتاب النسب الكبير (ونرمز له بـ ق ٢) .

ويبدو ان "جمهرة النسب" جاء برواية محمد بن حبيب
(انظر ق ١ ص ٢ ب ، ١١٩ ، ١١٩٤) ، في حين ان كتاب
النسب الكبير جاء عن ابن الكلبى مباشرة . كما يبدو ان
تقريب القبائل لا يخلو من اختلاف بين المخطوطين ؛ ففي حين
تورد الازد اول القبائل اليمانية في جمهرة النسب ، يبدأ كتاب
النسب الكبير بكندة (ق ٢ ص ٨٧) ويتناول مجموعة من القبائل
قبل ان يتناول الازد (ق ٢ ص ٢٥١) . وهذا يتطلب دراسة
مقارنة لتكوين فكرة عن اثر الرواية في تناقل الكتاب .

ويورد في آخر النسب الكبير : « آخر كتاب نسب معد
واليمين الكبير ، تأليف محمد بن السائب الكلبى » (ق ٢ ص ٥٢٨) .
وهذا يناقض ما جاء في مطلع الكتاب وفي ثناياه ؛ وهو غير
دقيق بالنسبة لكتابنا ، ولكنه له دلالة . فهل وضع الكلبى
كتابا في الانساب ؟

لقد درس الكلبى (١٤٦ / ٧٦٣) انساب العرب وحاول جمع

الروايات القبلية من نسب القبائل ، ومن أفضل نُسابه في كل دراسة .
 كما افساد ؛ ورجع الى شعر النقاش ، خاصة نقاش الفرزدق .
 وقد افاد ابنه هشام من دراساته وانها في وضع كتابه (الدوري) .
 بحث في نشأة علم التاريخ عند العرب ، ص ٤٠ - ١٠١ . ولكن
 لم ترد اشارة الى كتاب له . الا ان الاشارات في ثنايا الكتاب
 تشير بانه وضع كتابا ؛ فقد جاء : « وفي كتاب الكلبي » (ق ١)
 ص ٧٤٩ و « عن كتاب محمد بن حبيب عن الكلبي » (ق ١/١١٨) ،
 و « هذا ليس من كتاب الكلبي » (ق ١/٦٥ ب) ، و « وقال
 ابو جعفر : هذا من غير كتاب الكلبي » (ق ١/٦٤ ، ٧٠ ب) ،
 و « عاد الى كتاب الكلبي » (ق ١/٦٥ ب ، ١٧١) و « رجح
 الى حديث الكلبي » (ق ٢/١٤٢ ، ١٤٤) . هذا إضافة الى
 اشارات مثل « قال الكلبي » (ق ١/٤٨ ب) التي تشير
 الى الاخذ من كتاب او شفاهاً .

وهكذا يتبين ان محمد بن السائب الكلبي وضع كتابا في
 النسب (ويسدو ان عنوانه : نسب معدّ واليمن الكبير) ، وان
 ابنه هشام روى هذا الكتاب كما يبدو من مطلع الهجرة (ق ١/١٠١ ب) ،
 ومن ثنايا الكتاب (ق ١/٦٠) : « نسب وليد مطابقة بن مشر
 بن نزار بن معدّ، عن الكلبي » ، وفي ق ٢/٨٥ : « وابنه
 هشام بن محمد بن السائب الراوي عن أبيه » .

واضاف ابن الكلبي دراساته وبيوته ، كما يتضح من حسن
 بعض الاشارات . مثلاً : « قال ابن الكلبي : حدثنا خراش
 قال : سمعت اشياخا لبكر بن وائل يتولون » (ق ١/١٦٦) .
 و « قال هشام بن الكلبي : قال خراش : كانوا .. » (ق ١/١٧٢)
 و « قال هشام بن محمد الكلبي : حدثنا ابو حبيب التيمي عن
 يحيى بن عروة بن هانيء المرادي .. » (ق ٢/٨٥ - ٦) . و
 الحديث عن أم « عايذ بن ثعلبة » يرد « واسمه اسماء وهي الجذماء
 بنست جل بن عدي بن عبد مناة .. وكان شرقى بن التميمي
 يقول : هي الجذماء بنت هلبة .. بن عميرة بن اسد . قال هشام »

وهذا من قواسمه باطل لا يعرف ، والقول هو الاول « (ق ١١٥/١) .
ويرد ذكر بعض من اخذ عنهم ابن الكلبي ، فعند الاشارة الى
اقول الرواية يقول ابن حبيب : « وكان صدوقا . . وقد لقي
هشام ابن الكلبي لقيلنا » (ق ١٦٣/١ ب) ، وعند ذكر العلاء
بن المهال (من غني بن اعصر) يرد : « كان شريفا لقيه ابن الكلبي
وكان يحدث عنه » (ق ١٨٩/١) . وفي ذكر مسيك المرادي يرد :
« قال هشام بن محمد بن الكلبي : حدثنا ابو خباب الكلبي . . الخ »
(ق ٦/٢) . ويشار الى بعض من لقيهم ابن الكلبي ، مثل عرفاء بن
مصاد بن شريح ، « وقد لقيه هشام بن الكلبي في زمان ابي جعفر
وهو ابن تسعين سنة ، وكان بدويا » (ق ٢٠٤/١) ، وانظر
ق ١٧٨/١ عن الشاعر ابي الشعب .

وقد ترد اشارات الى انساب لم يذكرها الكلبي ، مثل
« ووليد قيس بن شعبة بن عكابة ضبيعة وتيما . . ولم يذكر
الكلبي ووليد قيس » (ق ١٢١٥/١) ؛ و « هؤلاء بنو الهجيم بن
عمرو بن قيس » ، وليس هذا عن الكلبي « (ق ١٩٣/١) . او
تسرد قصائد ؛ ففي الحديث عن بعض الأوس يذكر : « وعبد
الرحمن بن ابي ليلى . . كان مولى الانصار ، فدخل فيهم ابن
الرحمة في قول الكلبي ؛ واما ولده فقالوا اسمه داود بن بلال
بن الرحمة » (ق ١٥٩/١) .

ويسدو ان محمد بن حبيب قام ببعض التدقيق او الاضافة
في روايته ونشره اجمهرة النسب ، كما يتبين من بعض
الملاحظات مثل « قال ابو جعفر : هذا من غير كتاب الكلبي ،
كتبته من بعض ولد عطارد » (ق ١٦٤/١) ، ومثل « وكان في
اصل كتاب الكلبي خلف بن معشر ، ولم يكن فيه بدر وعتبة ،
ويذكر من كتاب ابن الاعرابي (٨٤٦/٢٣١) » (ق ٤٧/١ ب) .
وتكرر الاشارات لأخذه من كتاب ابن الاعرابي ؛ « وفي كتاب
ابن الاعرابي محتلم ابن حثابة مكان ليث » (ق ١٩٠/١) ، وانظر

٤٩ ب ، ٤٨ ب ، ٤٧ ب) ، ومثل قوله « وهو أبو عبد الله بن حنبل » .
قال ابن الاعرابي قنبة ، وقسال الكلبي قنمة « (ق ١ / ١١٢ ب) .

وينسب الكلبيان الى التشيع ؛ ولا نجد في السجلات ما
يذكر بذلك الا في ملاحظات قليلة عرضية (انظر ق ١ / ١٧٠ ،
١٦٧ ، ١٨٠ ، ١٧٦ ب وخاصة ١٢٥٦) وفي الاعتماد ينسب
من قتل مع علي ، والحسين ، وفي حركة المختار . ولكن
الكتابة تنقسم بالدقة والموضوعية بصورة عامة .

٣ — ولجمهرة النسب أهمية كبيرة في ذكر الشخصيات العربية من
الجاهلية الثانية الى أيام المأمون (ق ١ / ٢٠٢ ب — ١٢٠٤) .
مع تعليق موجز او اشارة مركزة تبين دور من ظهر في الدور
المختلفة — من كان شريفا او سيدا في قومه ، ومن برز في
يوم من ايام العرب ، ومن كان فارسا ، ومن ركب في
النبي (ص) او صحبه ، ومن استشهد في منازي الى غير ذلك ،
خاصة بدر واحد ، ومن استشهد في الردة ، كما فُتس بمنازل
قتل في ايام العرب الكبرى في الاسلام ، كالتداسية والرميلوك
والجمل وصفين .

ويُعنى المؤلف بصورة خاصة بالاشارة الى من تولى مناصب
مسؤولة، من امراء وعلماء، وقادة، واسحاب شرط، وقضاة . ويذكر
حريص على ذكر الشعراء في القبائل . وبالانسانه فهو ينسب
بين تميز في مجالات أخرى، مثل الخوارج ، واتباء الدولة
العباسية ؛ وبين تميز في حقول الثقافة، كالنفس والاساطير .
وهو ينفرد بعد هذا ببعض الملاحظات او المعلومات التي لا تُذكر
عند غيره .

ولعل امثلة من الاشارات والملاحظات التي وردت توسع
طبيعة اخباره . فمن اخبار الجاهلية — امثلة : « مفهوم مسعد بن

خمساً بن ظالم، كان سيد بنسي سعد في زمانه .. وكان جاهلياً «
 (ق ١٨٤/١ - ب) . هوذة ابن ملي بن ثعلبة (من بنسي مسحيم)
 وكان يجيز البرد لكسرى حتى تبلغ نجران ، فأعطاه كسرى قانسية
 قيمتها (٢٠٠٠٠) درهم « (ق ٣٥/٢) . « ومنهم (الازد)
 السموأل بن حيا بن عاديا بن رفاعة بن الحارث بن ثعلبة بن كلب ؛
 كان من اولى العرب، وهو صاحب تيماء، وولده بها الى اليوم «
 (ق ١٢٤٨/١) . « وحارثة بن عمرو (شيبان) وهو ذو الجناح ؛
 كان على بكر بن وائل يوم اواره ، يوم قتلت بكر بن وائل
 المنذر بن ماء السماء (ق ١/١٩٦) .

ومن الفترات الاسلامية — امثلة : « ابو رحم، وهو كلثوم
 بن الحضيض بن عتبة بن خلف .. استخلفه رسول الله في
 غزوة حنين وفي حجة الوداع على المدينة « (ق ١/٤٩٦) .

« وشرحبيل بن السمط بن الاسود .. شهد القادسية ؛
 جاهلي اسلامي ، وواي حمص، وهو الذي قسمها منازل حين
 افتتحها « (ق ١/٩١) . « فمن بني سعد بن مرة (ذهل) المثنى
 بن حارثة ... صاحب يوم النخيلة الذي قتل مهران « (ق ١/٢٠٠) .

« فمن بني بهلة عوف بن حصين، وهو الزبرقان بن بدر ..
 الذي ادعى الصدقة الى ابي بكر في الردة « (ق ١/٨٩١) .

« ان سابمان بن كندير ولاء عثمان نجران (من قشير بن كعب) «
 (ق ١/١٣٦) « منهم (مازن بن منصور) عتبة بن غزوان ..
 الذي فتح البصرة، وكانت يومئذ البصرة (كذا) ، وهو السذي
 ومن البصرة « (ق ١/١٥٧) .

« ومن بني عمرو بن امرئ القيس .. عامر بن النعمان بن
 عامر الشرقي، وهو الوايسد بن القطامي .. النسابة ؛ كان في
 صحابة النصور والمهدي « (ق ٢/٤٢٧) وانظر (ق ١/١٦٣) .

« لقيط الرواية وكان سدوقا » . « منهم مسيد بن الخنس بن
عبارة .. وكان فتيها بالكوفة » (ق ١٨٢/١) . انظر
ق ٢٠٠/٢ ، ٢٠١ ، ق ١٠٨/١ ب) .

« علي بن ظبيان بن هلال بن قتادة (غطفان) قاضي القضاة
لهرون الرشيد على الشرقية ، وكان ولّاه النخاس مع مسيد بن
سرون ، وولّاه قضاء القضاة » (ق ١٧٠/١) .

« عبد الله بن المفلحي بن ثور ، شهد مع علي بن قيس
وهو جسد البكائي صاحب المنازي » (ق ١٤٢/١ ب) .

« لاهز بن قريظ النقيب بن سري الكاهن ؛ قتله ابيو مسلم
لقوله لنصر بن ميار : ان المسلا يأترون بك » (ق ٨٥/١ ب) .
وانظر ١٨٦ عن القاسم بن مجاشع النقيب ، و ٨٥ ب ١٠٠ عن مودود
بن كعب النقيب) .

« ابيو بلال مرداس ، واخوه عمرو ، ابنا مدبر بن عمرو .
وامهما ادية : وهما الخارجيان » (ق ٧٦/١ ب وانظر ق ١٤١/٢) .
« راسب بطن منهم عبد الله بن وهب الخارجي ، قُتل يوم الزمر » .
اشارات اخرى (ق ١٩٨/١ ب ، ١٩٩ ب ، ٢٢٠ ب ، ٢٢٨ ب ، ٢٢٩ ب) .
« مسن ولده (مخنف بن سليم الأزدي) ابيو مخنف اوله بن
يحيى بن مسعود بن علف الراوية » (ق ٢٢٤/٢) .

« شرحبيل بن معدي كرب .. وفسد الى النبي (ص) وكان
في الفين وخمسة (من العملاء) » (ق ٩٠/٢ وانظر ٦١ ، ٦٢ ،
١٠٠ ، وانظر ق ٨٣/١ عن حجر بن عدي « وكان في ٢٥٠ ») .

ويشير الى الشعراء (انظر ق ٢٠٨/١ ب) .
٢٠٩ ، ٢١١ ب) ، ويورد مقتطفات من شعرهم
(انظر ق ١٣٨/١ ، ١٥٣) هي في المادة بين بوست وثلاثة
ايات ، وقد نصل الى خمسة او ستة ابيات .

ويشير ابن الكلبي الى عدد كبير من ايسام العرب في معرض حديثه عن شريف أو فارس ؛ مثل قوله : « فمن بني عمرو بن ربيعة هاشم بن مسعود . . كان على بكر بن وائل يوم ذي قار » (ق ١١٩٧/١) . و « منهم عبّاد بن مسعود بن عامر السذي حاج القفال بين تميم وبكر بن وائل يوم اللصاف » (ق ١١٩٦/١ - ب) . و « ومن بني عتبة بن سعد . . صاحب مقدمة كليب يوم خرار » (ق ١٢٢٨/١) . او تردد الاشارة بمناسبة قتل شريف ، مثل « ويؤيد (غلمان) قاتل كهف الظلم الغساني يوم جبل فيد » (ق ١٧٢/١ ب) ، او احادث ذي صلة مثل « ضبيعة بن الحارث بن خلف . . الذي يقول له عامر بن الطفيل ، وطعنه يوم الشتاء . . » (ق ١١٨٦/١) .

ومن الايام التي يشير اليها يوم اوراق (ق ١٩٦/١ ب) ويوم الجلالة (ق ١١٨٨/١ - ب) ويوم جبلة (ق ١٧٨/١ ب - ١٢١) ويوم الذنائب (ق ٢٢٦/١ ب) ، ويوم الكلاب (ق ١٢٠/١ ب ، ٢٢٧ ، ق ١٨١/٢) ، ويوم قصة (ق ٢٠٧/١ ب) ، ويوم اللصاف (ق ١١٩٧/١ - ب) ، ويوم التحالق (ق ١١٩٦/١) ، ويوم التجير (ق ١٠٤/٢) ، ويوم الاجفر (ق ١٥٥/٢) ويوم صفاق (ق ١٨٥/٢) ، ويوم فيف الريح (ق ١٨٨/٢) ، ويوم الآخرين (ق ١٩٠/٢) ، ويوم الزرم (ق ١٩٠/٢) ، ويوم بعث (ق ٢٦١/٢) ، ويوم عين التمر (ق ٦٢/٢) ، ويوم الزنار (ق ١٦٦/٢) ، ويوم الكلاب الثاني (ق ١٩٨/١) ، ويوم القريتين (ق ١٢٤/١) ، ويوم الحاجر (ق ١٢٣/١) ويوم النعم (ق ١٢٢/١ ب) ، ويوم النحيل (ق ٢٢٠/١ ب) ، ويوم النزار (ق ١٢١/١) ويوم ذي علق (ق ١٢٢/١ ب - ١٢٣) .

ويتناول الكثير من شؤون القبائل ، فيورد ملاحظات عن دخول جماعات من قبيلة في نسب قبيلة اخرى ، وبذلك يعدل من النقارة وان النسب كله لاب واحد ، سواء اكان هذا الدخول

لأسبابه قبلية أو معاشية أو سياسية . فعند الحديث عن نسب
أباد بن نزار يقول : « ولد زهير بن أباد حذافة والتلال دمل في
تنوخ ، وعبد الله دخل في بني تميم ، وعمرا دخل في بني النعم »
(ق ٢٤٢/١ ب) . ويذكر عن ولد ربيعة بن نزار : « والكلب دخل
في خثعم ، وهم رهمط طائش بن حراك الشاعر ، .. ونايسة
وهم باليمن » . ثم يقول « وأماضنة فانهم دخلوا في بني نظيرة
بن سعد بن هزيم بن قضاة » (ق ٥/٢) . وعند الحديث
عن فزارة بن ذبيان يقول : « ومنهم بيهم وأخوته التسعة ..
لحقوا ببطن من مذحج .. وهم اليوم ينسبون في عمن من الله
بن مذحج » (ق ١٧٦/١) . وعند الحديث عن عظام يقول :
« فولد اسلم بن مالك عنب ، وهم اليوم في بني شرسان »
(ق ١٢٢/٢) . وعند ذكر سعد العشيرة يقول : « ولد زيد الله
ابن سعد العشيرة ، عامر وأشرس والديل وعوف ، فدخل في
والديل وعوف في بنسي تغلب ، وأقام عامر بن زيد الله في
نسبه ، فمنه تفرقت زيدان » (ق ٢١٦/٢) . وعند الحديث عن
تباذل الأزدي يقول : « فولد بكر بن يشكر عامر .. ومحمد بن
والنارث .. دخلوا في بني زييد » (ق ٢٢٧/٢) . والنظر في
والنظر الحديث عن قيس عيلان ق ١١٦/١ ب ، وعن فلول بنسي
عمرو بن جنحود ، من حضرموت ، في تميم . انظر ق ١٨٨/١
وانظر ق ٨٧/١ ب) .

وإذا كانت هذه المعلومات تكشف عن بعض التداخلات
في النسب لأسباب سياسية أو اجتماعية ، فإنها تؤكد الاستخدام
بالنسب ورصده بتدقيق المعلومات عن الانساب .

ويذكر ابن الكلبي معلومات اجتماعية عن أسماء القبائل
وعاداتها وتقاليدها ، وبعضها له أهمية خاصة . ففي الجزء
القبائل يذكر مثلا سبب تسمية أعسر (بن سعد بن قيس عيلان
ق ١٦٥/١ ب) ، ويوضح ظروف تسمية أبناء تميم (زيد ، نفاذ ،

عمرو ، الحارث) (ق ١٩٥/١) ، وسبب تسمية الرياب بهذا الاسم
ومما يشمله (ق ٩٦/١ ب - ١٩٧) .

وهو يركز معاروماته احيانا ، فني قصة حوار مع تميمي بن
مخزوم بن عبد الله بن دارم ، يرجع نسب الاسرة في تدرج متسلسل
مع وصف كل خطوة حتى ينتهي الى مضر (ق ١٩٥/١ - ٩٦ ب) .

وينتشر الى بعض الأعراف القبلية ، فيتحدث عن نوع من
القبائل ؛ فقال خراش : « كانوا يحلفون بالملح والرماد والنار »
وبذات الودع ، يريدون سفينة نوح » (ق ١٧٢/١) . وعند
ذكر مقتل زيد بن بكر بن هوازن على يد اخيه معاوية يضيف :
« فوداه عامر بن الظرب ١٠٠ من الابل ، وانما جعلها مئة (مظم
الابل منهم اقتناهاوا عن الدمار ، فهي اول دية كانت في العرب
مئة من الابل حكم عامر بن الظرب حكما جاريا » (ق ١٢٠/١) .
وعند ذكر عمرو بن حارثة بن ربيعة (من خزاعة) يقول :
« وهو الذي بحر البحيرة ، وسبب السائبة ، ووصل الوصيلة ، وحمل
الحامي ، وقر دين اسماعيل ، ودعا العرب الى عبادة الاوثان » ،
« وكسان صاحب الكعبة » (ق ١٩٥/٢ ، ١٩٦) ؛ وعند الحديث
عن علي بن يزيد بن معدي كرب بن سلمة (من بني سلمة بن
الحارث) يسميه « صاحب مربع بني هند » ، ويضيف ، « والرياح
ان ياخذ الربع من الغنمة ، وعايه داعم الجيش لأخذه الرياح »
(ق ١٠٦/٢) .

وعند جورد ابن الكلب معلومات طريفة ، فيتناول مثلا المقدمات
من بني هاشم ، او الاواني تزوجن في قبائل أخرى ، مثل الانصار
وخزاعة وعامر بن معصعة وآل معدي كرب ، من حمير والذين
يهاجم ولحم وفزارة ؛ وهو استطراد يبين سمة الروابط
القبلية القريش ، ويؤكد مساقيل في السقينة من ان قريشا اوسط
العرب انسابا (ق ١١٥/١ ب وما بعدها) . ويذكر ان قبيلة

(من ولد منبه بن بكر بن هوزان) وهو ثقيل كان « أول من
جمع بين اختين من العرب » (ق ١٥٣/٢) .

ويقدم ملاحظة عن بدايات الخط العربي في السومرية في
معرض حديثه عن بشر بن عبد الملك، الخ الكندر (في دومة من كتاب)
اذ يقول، « وهو الذي علمه اهل الانبار خطاً ، هذا الثاني وهو
الجزم، وهو كتاب العربية ؛ وكان اول من كتبه قوم من بني ربيعة
فعلوه اهل الانبار ، فعلم اهل الانبار اهل الحيرة ، ثم بشر بن
عبد الملك يأتي الحيرة بحال السريانية فيقوم بها الناس
فتعلمه بشر بن عبد الملك، ثم تنقل الى مكة في تدارك علماء
ابا سفيان بن حرب بن امية — وابا قيس بن عبد مناف بن
زهرة، وتزوج الصهباء بنت حرب بن امية ، ثم اتى الملائكة عليه
غيلان بن سلمة الثقفي ، ثم اتى بادية بشر فعلمه عروة بن زرار
الكاظم، ثم اتى الشام فعلمهم » (ق ١٢٦/٢) .

ويورد ابن الكلبي احيانا معلومات عن موطن القبائل ؛
فعند ذكر بني اسود بن مالك (بطن من بني مالك بن ثعلبة)
يقول انهم « اصحاب النخل باليمامة الذي يصرم في السنة
مرتين ، دعا لهم النبي (ص) » (ق ١٢٥/١) . كما يسرد
اشارات الى انتقال القبائل الى الامصار ؛ فعند الحديث عن
عشائر الازد يقول، « وآل معيوف بدمشق بالخميلة في قرية يقال
لها عين حرما » (ق ٣٤٢/٢) . ومكنته مرفته بالكوفة . من
تعداد الكثير من العشائر والبطون التي اقامت بها ولها مسجد ،
وقائمه مهمة وغنية . ومن هذه : ذهل بن معاوية (من كندة)
لهم مسجد (ق ٨٨/٢) ، وامرؤ القيس بن الحارث (بطن من
كندة) (ق ٨٩/٢) ، ومالك بن الحارث ، والطامع بن الحارث
(ق ٨٩/٢) وامرؤ القيس بن معاوية بن عدي (بطن (ن . ص) ،
ومالك بن ربيعة (بطن) (ن . ص) ومالك بن ربيعة (بطن)
(ق ٨٩/٢ — ٩٠) ، وجيلة بن عدي بن ربيعة (بطن) والسارية بن

عدي (١٠/٢) ، وعمرو بن حجر بن عدي بن ربيعة (بطن)
 (ق ٩٢/٢ كندة) ، وعمرو بن ربيعة من ولد وهب بن ربيعة بن
 معاوية (بطن) ، وابو الخير وهب (بطن) (ق ٨٥/٢ كندة) ،
 والارقم بطن من ولد نعمان بن عمرو (ق ٩٦/٢ كندة) ، وشجرة
 (بطن) من ولد معاوية بن ربيعة بن وهب (ق ٩٨/٢) . ومن
 البطون الاخرى التي لها مساجد سلمة وهو الحر (بطن) من
 ولد عمر بن ابي كرب (ق ١٠٢/٢) ، وبهذلة (بطن) من ولد
 المنذر بن معاوية (ق ١٠٣/٢) . وفي الحديث عن النخع بن عمرو
 بنشر الميماني جذيمة وحارثة ولكل مسجد بالكوفة (ق ١٩٤/٢) .
 وذكر بنى معاوية (بطن) من بنى الحارث بن كعب ولهم مسجد
 (ق ١٢٣/٢) ويذكر من بجيلة قيس واوس وعود لهم بالكوفة
 مسجد ، ولهم في قيس (ق ٢٤٦/٢) . ويتحدث عن ولد
 معاوية بن معاوية فيذكر زيان « بطن بالجزيرة » ويضيف « وبالكوفة
 امسك بيت وراك وهو تراغم بطن ، ويرغم بطن لهم بالكوفة مسجد »
 (ق ١٢٨/٢ - ١) . وهكذا يعطى صورة عن بطون اليمانية
 بالكوفة .

ويتحدث عن اتجاه قبائل سبا في خروجها، ويضع خبره في
 اطار حديث ينسب للرسل ، فيذكر ان سبا ولد عشرة ، فتشام
 اربعة منهم تسمى سفة ؛ فالذين تشاموا يغسان ولخم وجذام وعاملة ،
 والذين تيامنوا حمير والازد ومذحج وكندة والاشعر وانمار ، الذين
 منهم بجيلة وخثعم (ق ٨٥/٢ - ٦ ، وانظر ق ٩٧/٢ ، ٩٨ ، ٩٩)
 وبذلك يعطى صورة لا تخلو من دقة عن حركة اليمانية .

وختاماً يمكن القول ان ابن الكابي يعطى تعليقات سريعة
 مع النساء ، ويورد احيانا ملاحظات اوفى ؛ وهي في مجموعها
 تعطين فكرة شاملة عن القبائل ورجالها البارزين في الحقل
 القبائلي .

هذه الملاحظات واسعة نسبيا لاعطاء فكرة شاملة عن دراسات الكلبيين ، التي تناولت عرب الشمال وعرب الجنوب ، ولأن الكتاب لم ينشر ، ولا بد من التوضيح بجهود كامل ، في تدويل الكتاب الى جداول ، وفي مقدمته المسهية .

(W. Caskel - Gamharat An-Nasab ... Des Hisham Ibn Muhammad al Rabi, 2 vols. Leiden 1966).

٤ — ومن الاوائل في دراسة الانساب مصعب الزبيري (٢٢٢ — ١٧٧/٦ هـ . هـ) وهو من آل عبد الله بن الزبير ، وكان عالما بالانساب . ولم يصلنا من كتابه « النسب الكبير » « ونسب قريش » الا الثاني . وتدل استشهادات المؤرخين كالطبري والبلاذري وابن الفرج الاصفهاني على اهمية هذا الكتاب ، وهو اصل مسطور الى الينا من نسب قريش .

وتشمر خطة الكتاب بوجود اطار مستقر للنسب القريش . معاصرة ابن الكلبي ومن جاء بعده . ويسدو ان « تاريخ » و « تاريخ » نقد افتتح كتابه بالاختصاص من الزهري ، « قال مصعب بن الزبير » الزهري « (ص ٣) . واخذ من « وُلّيات تاريخية » قال « قال الواقدي . . في بعض اسناده » (ص ٢١٦) ، او « تكسر موسى بن عقبة عن ابي حبيبة » (ص ١٠٢) . ورجع الى اهل النسب كما يبدو من قوله « واجمع اهل النسب لاختلاف بينهم » ، او « قال بعضهم » (ص ٤) . وانما كثيرا من روايات في النسب والخبار ، شفوية ومكتوبة كتوله « سمعت ابي ، عبد الله بن مصعب ، يقول » (ص ٢٩٦) و « حدثني » ابن عسيل بن فضالة بن رواد الليثي ، وكان حيا قد بلغ بالسنه . ومستين (ص ٢٤١) مشيرا الى « ليؤكد اتصال الطبري » وقوله « واخبرني بهذا الحديث مصعب بن عثمان بن عوف » عبارة « (ص ٢٣٩) ، و « حدثني عبد الله بن محمد بن عيسى بن عروة بن الزبير وغيره » (ص ٩٠) « اخبرنا سليمان بن

مؤلف السهمي قال « (ص ٢٢٩) . واخذ عن ابي الزناد ،
مثلا ، « قال ابو الزناد » و « ذكر ابو الزناد » (ص ١٠٢ ، ١٠٣) .

وقد ياخذ مصعب دون ذكر المصدر صراحة ، مثل قوله ،
« وحديثي بعض من يعلم » (ص ٣١٤) و « وأخبرت عن هشام
ابن يوسف الصنعاني عن معمر » (ص ٢٣٩) ، و « أخبرني من
قبرا في ديار كسوة الكعبة » (ص ٢٣٩) و « وذكر ان ابا
موسى الاشعري ذكر » (ص ١٠٢) . وياخذ عن جماعة كتوله ،
« قالوا » (ص ٨١) على طريقة الاسناد الجمعي . وكل ذلك
يدل على جهده الواسع في دراساته وفي جمع اخباره . ومع
ذلك لا يتنكر من مصعب الزبيري ان يتوسع في ذكر المصادر مع
وجود دراسات قبالة مثل دراسات الزهري وابي اليقطين ، ومع
وجود كتابين ، بالإضافة الى ديوان الجنيد .

ولا بد من ملاحظة اوية هي ان مصعب الزبيري اغنى كتابه
بمجموعة طيرة من الاخبار والشعر ، فتجاوز خطة الملاحظات
التركيز التي اخذ بها ابن الكلبي .

٥ — يعطى المؤلف معلومات مهمة عن التحويلات في الانساب، بذكر
النسب الصحيح وما اتجهت اليه بعض القبائل ؛ ولعل التمثيل
مفيد هنا ، فيذكر ان عك (الحارث) من ولد عدنان بن اد ، ويضيف
« فكل من بالشرق من عك ينتسبون الى الازد .. وسائر عك
في البلاد ، في اليمن ينتسبون الى عدنان بن اد » (ص ٥) .

ويورد ان من ولد معد بن عدنان قضاة (ونزار) ويضيف :
« وقد انتسبت قضاة الى حمير ، فقالوا : قضاة بن مالك بن
حمير بن سبا .. وزوروا في ذلك شعرا » . ويستطرد الى
اخذ ذلك بقوله « واشتمار قضاة في الجاهلية وبعد الجاهلية
قالوا ان نسبهم في معد » (ص ٥) . ويورد ملاحظة عامة

من ربيعة ومضر ويقول: « وكسان يقال ربيعة ومضر السمرية على
 من ولد اسماعيل، فدخل من كان منهم بالسراى في النخع . . . »
 كان منهم بالشام على نسبهم في نزار » (ص ٦) . ويشترط ان
 بجيلة من انمار بن نزار، وانهم « انتسبوا الى اليمن الا ان كسان
 منهم بالشام والمغرب فانهم على نسبهم الى انمار بن نزار » (ص ٧) .
 وعند ذكر خزيمية بن يشكر يقول « وقد انتسبوا في الآرد
 ومنهم خثعم، وهو اقبل بن انمار بن نزار . . . وسهم بالسراى على
 نسبهم الى انمار بن نزار ؛ واذا كانت بين اليمن فيما هنالك وبين
 حضرموت ، كانت خثعم مع اليمن على مضر » (ص ٧) . ويشترط
 من هذه الاشارات انتساب قبائل من عدنان الى اليمن . . .
 يُشِير بتحركها جنوبا قبل الاسلام ؛ فالاشارات اليها في التاريخ
 وبعدها تستبرها يمانية . وقد كان مالوفا في اليمن يقول
 عشائر او مجموعات في انساب غير مساءل لضرورات زراعية او
 سياسية .

ولعل اهم ما في نسب قريش انسه يرجع بين القبائل
 والاخبار التاريخية والادبية ؛ فهو مورد معلومات واخبارا عن
 الشخصيات التي يذكرها من العصر الجاهلي الى زمن الرشيد
 وحيانا المأمون (ص ٢٢٨ ، ٢٧٢) ، اي القرنين الثامن والتاسع

واخباره احيانا وافية ومهمة ؛ وقد يتوسع فيها اليمن
 ما يقرب من ترجمة شاملة ، مثل اخباره عن ابن عباس (ص ١٦ -
 ٧) ، وعن عبد الله بن جدعان (ص ٢٦١ - ٧) ، وعن ابن الحكم
 بن المطلب (ص ٢٣٩ - ٢٤١) ، وعن خالد بن الوايد (ص ٢٤٠ -
 ١) ، وعن عبد الله بن عامر (ص ١٠٧ - ٦) .

ويانسي احيانا بملاحظات طويلة هامة عن بعض الشخصيات
 (مثل ابن الزبير ص ٢٣٧ - ٤٠ وانظر ٢١٨) بسند اشترطها
 في احداث هامة ؛ وهي اقرب الى روايات كتب الاسماء ولانها

مار، معهما لا ترقى الى ترجمة (مثلا حركة زيد بن ملي من ٦٠ —
(١) . وقد يكتفى المؤلف بمجرد اشارة موجزة او طويلة الى
حدث (انظر من ٢٢٠ — ١ ، ص ٢٤٦ ، ص ٢٢٢) .

وهو يلتفت في اخباره الى جوانب المروءة، فيهتم بصفات
الشجاعة وبالاستشهاد وبالكرم (انظر مثلا ص ٢٣٨ وما بعدها ،
ص ١٢٧ ، من ١٤٧ — ٩) . ويتحدث عن اخبار بعض التضاضة
(مثلا من ١٢٨ ، ٢٣٤ ، ٢٧٢) ؛ ويشيد باستقامة البعض
وملازمهم عند عرض اخبارهم (مثلا محمد بن عمران ايسام المنصور
من ٢٨٤ — ٥) .

ويطلي الزبيري معلومات اجتماعية مهمة تتصل بالمصاهرات
والعلاقات الاجتماعية ؛ ويشعر بأهمية المرأة وبدورها (انظر
مثلا من ٣١٣ — ٣١٤) ، كما يعطي اخبارا وافية عن بعض
السيدات (واعذا دلالاته) مثلا صفية بنت عبد المطلب من ٢٣٠ ،
وامية بنت عبد بن بجاد من ٢٢٢ — ٣) .

ويتميز الزبيري ، اضافة الى امانته ، بأنه يعطي احيانا
اخبارا لها أهمية خاصة ، وقد ينفرد ببعضها ؛ ففي الاشارة
الى وجر بن غالب يذكر انه « اول من عبد الشعري » ، وانه
كان « سيدا في خزاعة » ، ويضيف « ووجز هو ابو كبشة ، الذي كانت
قريش تنسب رسول الله (ص) اليه ؛ والعرب تظن أن احدا
لا يعمل شيئا الا بعرق ينزعه شبيهه ؛ فلما خالف رسول الله (ص)
دوسن قريش قالت قريش ونزعه ابو كبشة ، لان ابا كبشة
خالف الناس في عبادة الشعري .. » (ص ٢٥١ — ٢) .

واما ما أدق من يكشف النظرة الداخلية لسروان للسفليانيين
في فترة معاوية ، وذلك من خلال نجواه في المدينة مع عمرو بن عثمان
بن عفان ، إذ قال له : « ما اخذ هؤلاء — يعني بني حرب بن أمية —

الخلافة الا باسم ابيك فما يسمعك ان فتعش بملكك ، فاعن انفسهم
منهم رجلا ... » ، وعسّد رجالهم ثم اقبلوا « وما فلان و... »
فضل ، وفلان فضل ، فضول رجال ابي العاص على رجال ابي
حرب » . ثم يورد ردّ محاربة على مروان ، وفيه « اشهد بان
مروان انسى سمعت رسول الله (ص) يقول : اذا بلغ وليد
الحكم ثلاثين رجلا اتخذوا مال الله دولا ، ودين الله فعلا ، وحيات »
خولا . والسلام » . وهو قول اشتهر فيها بعد من المأثورات
(انظر ص ١٠٩ - ١١٠) .

ولعل من اطرف ما اورده دور العرفاء ايضاً محاولة
في المدينة في بدء ولاية عاصم بن ابي هاشم بن عتبة . يقول :
« وكان العطاء يدفع الى العرفاء ، وكان لكل قبيلة عريق ، وانفس
اعطيتهم ويدفعها اليهم . فحبس عاصم اعطية الناس وقسال :
ياتيني اهلها فادفع الى كل رجل عطاءه في يده . وكانت
العرفاء ياخذونها ، فلا يغيبون غائبا ، ولا يميتون ميتا ، ويصدقون
اهلها فيعطونهم بعنا وياخذون بعنا ؛ فاراد عاصم ان يسلم
الديوان فلا يعطون غائبا ولا ميتا ، وباتيه اهل الصلاء فيدفع
اليهم اعطيتهم وقد عرفهم ؛ فكره الناس ذلك لما كانوا يسمعون
من حفظ الموتى والغيب ، وامتنعوا من اتيانه . » (ص ١٠٤) .
وهو نصّ يدلّ على تلاعب العرفاء وقبائلهم في دفع الصلوات
ليحصلوا على اكثر مما يحقّ لهم ، كما يبين وتلخيص العرفاء
واهميتهم .

ويكثر في الكتاب ايراد المقطوعات الشعرية والتعاليات
التي قيلت في مناسبات ، او تعود المبرمج لسه إن كان ينظم الشعر
(انظر مثلا ص ٢١٦ - ٢٢٢ ، ٢٢٢ ، ٢٢٣ ، ٢٢٤ ، ٢٢٥ ، ٢٢٦) .

٦ - اما انساب الاشراف للبلاذري ، ففيه دراسة شاملة للتاريخ
العربي الاسلامي ، ومجموعة كبيرة من التراجم في الطرز الخطية
النسب .

ويبدو أن تنظيم خطة النسب لديه ولدى من سبقه يتشبه مع تنظيم ديوان الخلافة ، ابتداءً بالرسول ، ثم الأقرب فالأقرب . فهو يبدأ بالسيرة (ق ١ ص ٤٠ — ٢٧٨) بعد أن يفتد لها بقدمة في نسب العرب ليعملها بإجداد الرسول ، ويخاريج قرشي قبل الإسلام (ق ١ ص ١ — ٤٠) ، يليها أبو طالب وأولاده (الامويون) (٢٦٠ — ٥٢٦) ، والعباس بن عبد المطلب وأولاده (العباسيون) (٥٢٦ — ٦٧١) ، وأمية بن عبد شمس (الامويون) (٦٦٠ — ١١٩٦) ، وق ٢-١ — ٤١٥) ، وبقية قرشي (ق ٢ ٤١٥ — ٦٦٧) وبقية مضر (ق ٢-٢ — ٦٦٧ — ١٢٦٨) . وهكذا خمس للسيرة حوالي $\frac{1}{11}$ من الكتاب ، ومثل ذلك للمؤيدين ، وخمس للامويين حوالي $\frac{1}{16}$ الكتاب ، وللعباسيين حوالي $\frac{1}{16}$ منه ، وبقية مضر أقل من ربعه .

أما تناول البلاذري في كتابه قبائل مضر ، إلا القليل منها ، (مثل كلاب ، هلال ، قشير) ولم يتناول ربيعة واليمن ، وإن وجد ما يدل على أن دراسته تجاوزت ما في الكتاب ، إلا أنه توفي قبل أن يتسم كتابه (حاجي خليفة ٢٧٤/١ . وفي تساج العروس اشارات اليه تتعاق باليمن) .

تناول البلاذري العباسيين بتوسع الى أيام المنصور ، وأبرز في أخبار المهدي والرشد (ق ١ ص ٦٦٧ — ٦٧١) ؛ وهذا يستلزم الانتباه إذا تذكرنا معاصرة البلاذري للعباسيين من أيام المأمون الى أيام المعتمد (ت ٢٧٩ هـ) ، وصلته بالخلفاء العباسيين من التوكيل (٢٤٧ هـ) الى المعتز (ت ٢٥٥ هـ) . نال التزم البلاذري بالتوقف عند حدود المعاصرة ؛ أن شيخه اللذان تناول التاريخ العربي الى أيام المعتصم ، وإن بعض معاصريه كخليفة بن خياط واليعقوبي والبسوي (٢٧٧ هـ) والطبري ، تناولوا هذا التاريخ الى فترات تالية بين الواصل (ت ٢٣٢ هـ) والمعتز (ت ٢٩٥ هـ) . أم أن البلاذري سار على هيكल أهله

النسب مثل مصعب الزبيري وابسن الكلبي ؛ لقد بدأ تاليس العرب في الديوان منذ قدوم العباسيين؛ ولكن هذا لم يستكمل جديا الا ايام المأمون ، ثم جساء المعتصم فأستكمل العرب في الديوان . وهذا يعني ان تسجيل المقاتلة العرب انتهى في مطلع فترة المعتصم، مما يجعل التوقف في اطار الانساب الانساب في الهيكل والتدرج .

وتبدو ميزة انساب الاشراف في انه قدم تاريخا للاشراف العرب في مختلف الحقول ، مع تاريخ الخلافة ؛ وهو يسبق غيره في سعة افقه وشموله .

٧ - وقد افاد في تفاصيل خطته من خوارق تاريخية متصلة بين اساليب كتب الطبقات، وكتب الاخباريين، اساندة لكتب الانساب، ولئن كان هيكله هو اطار الانساب، فان عناوينه الفرعية للامارات الهامة في فترة كل خليفة، تذكر بعناوين كتب الاخباريين ، في حين ان تناوله للسيرة ولترجمات الاشراف متأثر بنسب التاريخ والطبقات . ويلاحظ بين اسانذته المدائني (٢٢٥/٨٢٦) شمس الاخباريين ، وابسن سعد (٢٣٠/٨٤٤) سلسل الطبقات ، ومصعب الزبيري وابسن الكلبي .

افاد البلاذري من كتب الاخباريين ، خاتمة ابي خلف (برواية ابن الكلبي او مباشرة من كتبه) وعوانة بن المغيرة وبصورة واسعة من المدائني مصدره الاول عن الثالث (بالانابة عنه مباشرة او بالنقل من كتبه) . ومن دراسات اسناد البلاذري في السيرة والتاريخ مثل عروة والزهري وابسن اسماعيل والوافي وكتبه محمد بن سعد ، كما افاد من اهل الانساب في السيرة ابي اليتقان ومحمد ابن السائب الكلبي، وابن حنبل ومحمد بن الزبيري .

وأضاف البلاذري بحوثه ودراساته بالأخذ من شيوخه
ومن روايات شفوية أخرى ، وأعاد من أسفاره في جمع روايات
محلية موثقة من أسياف المدين التي زارها في الشام والنفوس
والمدائن إضافة المدين المراقية .

والبلاذري يدقق مصادر ، ويفاضل بين الروايات ، ويبدى
رأيه أحيانا لتوثيق رواية . وقد يورد صوراً لرواية بأسانيد
مختلفة لتطهر مجال الخلاف ، ولكنه كثيراً ما يأخذ معلوماته من
مجموعة مصادر يعطي خبراً متصلاً . ويبدو أن النظرة إلى
التاريخ السابقين (من أخباريين ، وأصحاب مغازي ، وطبقات
وتاريخيون) استقرت في عصره ومكتته من ذلك . وهنا
يختلف البلاذري عن الطبري في أساوبه التاريخي ؛ فبينما يعتقد
الطبري أساساً أحد مصادر في صدر الإسلام (كابن اسحق
في السيرة) أو أبي مخنف في الثورات العلوية) ثم يضيف روايات
فردية أو يعطي معلومات مكملّة أو مبالغة ، يبنى البلاذري قاعدة
معلوماته على ما هو مقبول لدى مجموعة من المؤرخين يعطي
أخباراً يداها بيد (قالوا) ، ثم يورد روايات مفردة ليتم أخباره ،
وهو أساوب بالسبغ الأهمية في فهم البلاذري . وفي حين يركّز
الطبري على المدرسة المراقية في أخباره ، يبدو البلاذري أكثر
استفادة من مدرسة المدينة خاصة في أحداث الفتوح والأحداث
التي تتصل بتاريخ الأمة في الفترات الأولى ؛ كما أنه يعطي
أهمية خاصة لروايات المنطقة التي وقع فيها الحادث ، ويتممها
بروايات أخرى خارجية .

ويذكر البلاذري في إيراد التواريخ والأرقام ، وإبرام التسلسل
الزمان في كتابه ، إلا حيث يقتضي هيكل النسب التقديس والتأخير
(مثلاً معاوية قبل عثمان ، وترجمة عمر بن الخطاب متأخرة) .
ومستند حديثه عن كل خليفة يتناول ما وقع في عهده من أحداث ،

كما يعنى بفعاليات الاحزاب السياسية ، وخامسة النواحي :
وهو افضل المصادر عنهم واوفاهسا في صدر الاسلام .

ان ثقافة البلاذري ، كما يبدو من مصادر وشيوعه ، ومن
اشتغاله بالترجمة ، ومن مواهبه الشعرية ، تشير الى انسجامه
بين الاهتمام بالدراسات العربية والاسلامية ، وبالتراث العربي
هذا مع تركيزه على احوال العرب ، ودورهم التاريخي في الاسلام .
وهو لذلك يبدي اهتماما بالنواحي الاجتماعية والاقتصادية
في اخباره ، ويتوسّع فيها يورد من مقتطفات شعرية ، وروايات
ايراد القصائد المطولة .

وليس هذا مجال تحليل كتابه الفسّام ، بل انما نذكر
ملاحظات موجزة (خارج تاريخ الفسّام) .

٨ — ان ميزة البلاذري الخاصة بالنسبة للتورخين المعاصرين هي في
كون انساب الاشراف تاريخيا للاشراف العرب في تراجمهم ، كما
في موقع نسبه ؛ وهو بذلك يعبر عن اتصال هذا التاريخ
ويرى في الاشراف مركز الاعمية من هذا التاريخ ، ويعبر عن
النظرة الاجتماعية لهم عند العرب . وهو في تراجمه وما يتقدّمه
من اخبار وآثار ، معجم ضخم للتراجم العربية (يتبعه المعاجيز
الرومنية الكبرى الحديثة) . وبعض تراجمه واسمه قسطنطين
الانتباه ، مثل ترجمته للأخضف بن قيس (ق ٢ من ٦٦٤ — ١٠١٠)
وللحجاج (ق ٢ من ١٢١٧ — ١٢٥٨) اساقفة لاهبار ، انطونيوس
والوليد) ، وبعض الفصحاء والشعراء ، مثل النخبة الزينية
(ق ٢ من ١٠٩٢ — ٦) واكثم بن عفيفي (من ١٠٧٢ — ١٠٨٢)
والفرزدق (من ٨٧٦ — ٨٩٥) وجيرير (من ٦١٧ — ٦٦٢) و
بن صفوان (من ٩٧٧ — ٩٩١) . وقد يعرض في الترجمة لآثار
من المعنيين بحقل الاختصاص ، كما في ترجمته لآبي القاسم الباقلي
(ق ٢ من ٧١٠ — ١٢) ، وهو بذلك يتكشف جانبها من اهتمامه
الادبي .

وفي انساب الاشراف ثروة من الاخبار عن المسلمين الاولين ،
فيذكر في كل ترجمة دخول الشخص في الاسلام، ومزاياه، ودوره،
ومواقفه، وانفساره الخاصة ؛ وهي ترجمات مسهبة عادة ، وتختلف
اهمية كل منها حسب دور المترجم له .

ويؤنس البلاذري بامور القبائل في اطارها لنسبها ، فيقدم
معلومات واسعة عن قريش قبل الاسلام وبعده، بتفاصيل لا ترد
منذ تاريخ آخر ؛ وينبئ الى امور طريفة (مثلا في حديثه عن
عروة بن ربيعة بن عبد شمس يقول : « قيل ما ساد قريش مُلق
في حربه وابي الملقب » (ق ٢ ص ٤٠٧) ، وانظر اخباره عن
محاولة ملوك بن الحويرث ان يتراس في قريش، ويرتبط بقيصر
الروم (ق ٢ ص ٤٨٨) ، ومثل اشاراته الايلاف (ج ١ ص ٥٩ —
١٦٠) .

ويقسم البلاذري بايام العرب، ويعطي معلومات مركزة ومهمة
من مجموعة : فاء مثل يوم ذي نجب (ق ٢ ص ٩٢٤ — ٩٠٣ —
٩٠٤) ، ويوم غيل الحيرة او صحراء فلج (ق ٢ ص ٩٢٥) ويوم
فحج (ق ٢ ص ٩٢٦) ويوم ذي اللوح (ق ٢ ص ٩٢٨ — ٩٣٠) ،
يوم الربيع (ق ٢ ص ٩١٨ — ٩١٠) . وداحس والغبراء (ق ٢
ص ٩٢٦ — ٩٢٥) ، ويوم القريتين (ق ٢ ص ٨٣٠ — ٨٢١) ، ويوم
بؤلة (ق ٢ ص ٨٣١ — ٨٢٢) ويوم النصار ويوم الجفار (ق ٢
ص ٧٢٨) ، وايام انفجار ويوم ذات فكيف (ج ١ ص ٧٥) ويوم
نحلة (ج ١ ص ١٠١ — ١٠٢) ، ويوم شمطة (ج ١ ص ١٠٢ — ١٠٣)
و ١٠٤ ص ٧٠٠) ويوم تحريرة نول ايسام انفجار (ق ٢ ص
٧١٩) ، ويوم نطاع (ق ٢ ص ٨٣٥) ويوم الشيطان (ق ٢ ص
٨٤٥) ويوم جبلة (ق ٢ ص ٨٥٢ — ٨٥٧) ويوم اواردة
(ق ٢ ص ٨٦٦ — ٧) ويوم قشاعة (ص ٩٤٠) ويوم الكلاب
الاول (ق ٢ ص ٨٩٧) ويوم الكلاب الثاني (ق ٢ ص ٧٩١ — ٢) ،
١٠٢٣) . من ذلك وتورد اشارات اكثر ايجازا لايام اخرى (مثل يوم

مضروق ٢ من ٨٦٠) ويوم الهبابة (ق ١/١٠٢٢) ويوم رحمة الله
 (ق ٢ من ٨٦٣) ويوم الغيظ (ق ٢ من ٩٤٢) ويوم حياء الله
 (ق ٢ من ٨٧٢) .

وهو يورد مقتطفات في مواضع عدة من مختلفي جوامع
 والفردق (انظر ق ٢ من ٩٣٤ ، ٩٤٠) . ويلاحظ ان المصادر
 حاول الاندادة من اكثر من مصدر في اختيار الايام (انظر ق ١
 من ٩٢٥) وفق أسلوبه ، ولكن يبدو ان جعل اعيادهم كان على
 محمد بن السائب الكلبي وابنه هشام (ق ٢ من ٩٤١ ، ٩٤٧)
 وهو قليل الاشارة الى ابي عبيدة (ق ٢ من ٩٤١) . وقد
 يأخذ عن رواية من البسود (مثل مراثي بن اسحاق ق ٢ من ٩٦٧)
 او يكتفي باشارة عابرة (مثل « قبال بعضهم ق ٢ من ٩٤٤ » .
 وهكذا يحفظ البلاذري روايات مبكرة عن الايام توازي روايات
 محمد بن حبيب (عن ابي عبيدة) ، ولهذا اهمية خاصة .

ويتحدث البلاذري عن الشؤون المختلفة للقبائل قبل الاسلام ،
 من غزوات اعتيادية (مثل غارات بني شلوبة بن يربوع على بني اسد)
 (ق ٢ من ٧٣٥ - ٦ ، وانظر ٩٣٠ - ٢) ، الى اخلاص القبائل
 خلف قريش مع الاحابيش وظروفا حتى ق ٢ من ٧١٢ ، ٧٢٧) ، او
 محاولات ثار مهمة (مثل مقتل حجر بن عدي على يد بني اسد)
 ومحاولات امرئ القيس للثار ق ٢ من ٧٤٠ - ١) او شؤون
 اخرى مثل الاتفاق على جعل ولاية الموسم والامانة بالناس الى
 بني تميم (ق ٢ من ١٠٢١ - ٢) ، جعل معطى معاوية عارضة
 عن الرادفة لدى المناذرة ومعناها ومهنة الردف والبركات .
 (ق ٢ من ٩١٧ - ٨) .

ويورد البلاذري معلومات بالغة الاهمية من تاريخ العرب
 خلال القرنين الاولين (انظر مثلا ق ٢ من ٧٥٢ ، ٧٥٣ ، ٧٥٤ ، ٧٥٥)
 بما في ذلك اشر الجفاف في البادية على ميسرة بني النضير

وحركة « كما يقسم معلومات قيمة من نظرة العرب للأرض،
ومن تحول الأشراف التي استعمارية ملاكة » وهو في القيمة
المؤثرة الذين اعتبروا بهذه النواحي هنا وفي كتابه فتوح البلدان .

كما أنه وعلى معلومات غنية في الناحية الاجتماعية (انظر
ق ٢ ص ١٠٠٦ - ١٠٠٧) . واخباره عن حركة القبائل وانتقالها
من الجزيرة الى الامصار لا مثل لها في الشمول والتفاصيل والدقة
(وانظر في الأثر الطبري احيانا في السمة) .

٩ — ويستند البلاذري في معلوماته عن القبائل الى ابي اليعقوبان
(٨٠٥/١٦٠) لدرجة كبيرة ، ويأخذ عنه عادة بعبارة : قال
ابو اليعقوبان (ق ٢ ص ٨٧١ ، ٢) او « وفي رواية ابي اليعقوبان »
(ق ٢ ص ٨٩٥) ، وبذلك يؤكد الاشارات الى اهميته ودوره
في النسب .

كما أنه يأخذ كثيرا عن ابن الكلبي (هشام بن محمد)
برواية مباشرة (من ابنه) او بالاخذ من كتابه (ق ٢ ص ٤٥ ،
١٠١ - ١٠٤) ويعتمد عليه اعتمادا واسما في اخباره عن قریش
قبل الاسلام . ويأخذ عن ابيه محمد بن السائب الكلبي برواية
ابن هشام او بالاخذ عنه مباشرة (قال الكلبي ق ٢ ص ٣٤ ، ٦٦)
وبرضا يؤكد وجود كتاب لمحمد بن السائب في الانساب ؛ وهو
يأخذ منه لحياتنا دون اشارة واضحة مثل تعنييه : وقال غير
الكلبي (ق ١/٨١٦) ويروي فضيله له حين يقول : « وقال غير
الكلبي ... يقول الكلبي اثبت ... » (ق ٢ ص ٨٢٧) .

ولذا كان البلاذري في فترة قبل الاسلام يعتمد على روايات
مردية عنه في الفترات الاسلامية يستند في الاساس في اخباره
على مصادر متعددة فيبيدها بـ (قالوا) ، تعضدها روايات فردية
مستندة (انظر ج ١ ص ٢٢٥ وما بعدها) . ونكتفي بالتمثيل من

السيرة . ففي حين يعتمد الطبري على سيرة ابن اسحاق ، فان البلاذري يعتمد بالدرجة الاولى على الواقدي رحمه الله . محمد بن سعد ، اضافة الى رجوعه الى مؤسس مدرسة السرايين (الزمري ٨٥ رواية ، وعروة بن الزبير حوالي ١٠ روايات) ، ابن اسحق فيرجع اليه بقدر متواضع (٢٠ رواية) . ونلاحظ اننا ننظر الى اخباره عن بدر لنرى ان مطلب معلوماته يرد تحت « قالوا » (٢٨٨ — ٢٩١ ، ٩٠ ، ٢٩١ — ٢٩٤ ، ٢ — ٢٠٤ ، ٥) . وببساطة ذلك ، ترد اخباره عن الواقدي (٢٩٤ — ٢٩٨ ، ٨ — ٢٩٨ ، ٢٠٢ — ٢٠٥ ، ٢٠٨) وبأخذ الاخبار عن ابن سعد مباشرة ، كما ان جعل الاخبار الواقدي يرد في حديث ابن سعد ، وبمعناها بالنقل من كتبه « قال الواقدي من ١١٢ و ٢٩٢ وبعدها ، من ٢٩٨ ، من ٢٠٥ وبعدها » . ومن ينسجم هذا بروايات فردية مسندة عن محدثي المدينة وروايتها .

يبدو ان البلاذري توهم في مفهوم « الاشراف » بفهم لا يقتصر على من يأخذ شرف الصلاء ، ولا على من ينتسب اليه ، اشراف القبائل ، كما انه لا يقتصر على من سجل في دواوين المقاتلة الذي لم يعد يشمل الا جزءا من المرب في الامارات من ايام الروانيين ، بل انه شمل هؤلاء جميعا ، وانتمى ضرورة خاصة الى من صار له دور في الحياة السياسية والادارية والفكرية (الشعراء خاصة) .

وهو على ملته بالسياسيين يحاول ان يكون مؤرخا وسياسيا وليس ملته هذه افادته في الاطلاع على روايات الخلفاء مسند الدعوة السياسية وعن الفترة الاولى ، وفي الافادة من التقارير . وهو على العموم محايد متزن . وهو في الانساب يعبر عن نظرة اجتماعية عربية الى دور الاشراف العرب في تاريخ الامة ، كما يعبر عن اتصال خبراتها ومسيرها .

د. عبد العزيز الدوري